

# العرافون محتالون يتاجرون بأوجاع البسطاء في مصر

## السحر والشعوذة مهنة ذات ربح وابتزاز سهلين



يعد وجود العرافين في مصر كما في المجتمعات الأخرى، ظاهرة قديمة لم يمحها ارتفاع منسوب الوعي وزيادة أعداد المتعلمين والتخلي عن بعض العادات والتقاليد البالية أمام ثقافة الانفتاح والتحضّر، لكن ما استجد عليها هي الأفعال الغريبة التي صار الناس يقومون بها جراء حل مشكلاتهم على أيدي السحرة، مثل تقديم أجسادهم قربانا لهم.



أحمد حافظ  
كاتب مصري

”هل قالوا لك ذلك بالفعل؟“، فرد الدجال بالإيجاب، حينها أدرك الشاب كذب ادعاءات الرجل وكم هو محتال ونصاب، لكنه لم يفصح لوالده خشية من ردة فعله القاسية.

تبدو الواقعة طريقة إلى حد بعيد، لكنها تكشف بوضوح حجم النصب الذي تتعرض له شريحة كبيرة في المجتمع على أيدي دجالين ومشعوذين صاروا يستخدمون السحر وسيلة للتربح السريع، ويستفيدون من قناعة الناس بقدرتهم على التواصل مع العالم الآخر، وامتلاكهم مهارات استثنائية في حل المشكلات والأزمات المزمنة.

### الجسد قربان للعراف

برغم حوادث الاحتيال التي يتعرض لها الكثير من المصريين على يد السحرة والدجالين، لكن الناس لا تتوقف، أو تفك عن التعامل معهم، والاستسلام لكل مطالبهم حتى لو كانت تعجيزية، مثل دفع أموال كثيرة، أو القيام بأفعال شاذة نظير أن يرضى عنهم العرافون ومذو التواصل مع العالم السفلي وإبرام صداقات مع الجن.

وجسد السينما والدراما في مصر قصص العرافين، وبرع الفنان أحمد زكي في فيلم ”البيضة والحجر“ في تجسيد شخصية الدجال، وكيف حقق ثروة طائلة، كما قدم شخصية شبيهة الفنان عبدالعزيز مكيون في مسلسل ”الكبريت الأحمر“، ناهيك عن مسلسل ”العراف“ الذي قدمه الفنان عادل إمام، وكشفت هذه التوعية من الأعمال إلى أي درجة يبتز النصابون الناس الذين لا يتوقفون عن التردد عليهم.

عند مطالعة الحوادث المرتبطة بالدجل والشعوذة في المجتمع المصري تصطبغ بواقعة قيام سيدة بالواقعة على أن يعاشرها الساحر جنسيا نظير شفاء ابنها من مرض نادر حتى تتكشف أنها كانت مخدوعة، أو القبول بتصوير نفسها عارية ليفحص الدجال جسدها بعناية ليعرف لماذا صار يعاملها زوجها بعنف ويرفض معاشرتها.

هناك وقائع كثيرة سجلتها محاضر الشرطة لأفراد قتلوا دجالا بعدما اكتشفوا أنه أوهم الضحية بمعاشرتها جنسيا، أو لأنه يحتفظ بصور وفيديوهات لسيدة استسلمت له وعرضت نفسها عليه مقابل حل مشكلتها، والجديد أن الساحر صار وسيلة للابتزاز الجنسي لنساء سقطن ضحايا لدجالين أوهموهن بالعلاج وتحقيق السعادة.

وتتشعب أسباب انتشار السحر والشعوذة في المجتمع، على رأسها غياب



هيئة غريبة يصدقها الضعفاء

### كذب المشعوذين ولو صدقوا

بعد التعليم والغذاء والدواء والاتصالات، وثمة إحصائية عن مركز البحوث الاجتماعية ذكرت أن إنفاق المصريين سنويا على أعمال الدجل يبلغ ثلاثة مليارات دولار، وأكثر المؤمنين بهذه التصرفات من النساء. أمام هذه التجارة الضخمة، باتت هناك صفحات متخصصة على مواقع التواصل الاجتماعي، في جذب شريحة من متصفح الشبكة العنكبوتية لتعلم السحر بمقابل شكاواهم ويقدمون إليهم الحلول، نظير تحويلات مالية على البنوك، أو أرصدة شحن على أرقام هواتف المحمول، وهو ما كشفته محاضر شرطية وصلت لقطاع مباحث الإنترنت بوزارة الداخلية.

### بلا رقابة

يحمل الراضون للشعوذة، الحكومة الجزء الأكبر من المسؤولية في تنامي الظاهرة وتركها تأخذ أشكالاً مختلفة من النصب، سواء على المستوى المادي أو الابتزاز والتلاعب بصائر الناس، لأن الشهرة التي يتمتع بها هؤلاء المحتالون في الأوساط السكانية تجعلهم معروفين بالاسم، ويمكن بسهولة القبض عليهم ومحاسبتهم.

المسؤولية الثانية، أن الحكومات لم تتحرك لسن عقوبات صارمة لممارسة الدجل مهما كانت أسبابه ونتائجها، صغيرة أم كبيرة، حتى صار هناك أكثر من 300 ألف محتال يمارسون مهنة السحر والشعوذة بمصر، حسب مركز البحوث الاجتماعية الذي يعتبر إحدى الجهات الرسمية ترسم من خلالها المؤسسات الحكومية خططها المستقبلية.

ورات هالة منصور الأكاديمية والمتخصصة في علم الاجتماع، أن الخطر الأكبر يكمن في تحول المشعوذين إلى متحكّين في قرارات وتصرفات شريحة كبيرة من الناس، هذا يستتسريهم في أفعالهم قبل القيام بها، وذلك يطلب منهم النصيحة، وهو ما يكرس تغيب الوعي والجهل ويجعل الكثيرين يرتكبون أخطاء فادحة في حياتهم.

وأوضحت لـ”العرب“، أن ظاهرة الدجالين كرسست استسلام عقول شريحة كبيرة لفكرة المؤامرة، ما تسبب في تصدع العلاقات بين الناس، والأدهى أن البعض يفضل الذهاب إلى المشعوذين عن زيارة الطبيب النفسي، بدعوى تجنب الوصمة المجتمعية والهروب من تهمة الاختلال العقلي، وهذه ثقافة منتشرة بين الأميين والمتعلمين.

بتطلب وقف احتيال السحرة والعرافين على الأفراد في أي مجتمع وضع إستراتيجية شاملة على مستويات قانونية وثقافية وإعلامية ودينية وتربوية، طالما أن الضحايا من مختلف الفئات والطبقات، بسطاء وأغنياء وأميين ومتعلمين، قبل أن يتحول المشعوذون من مجرد هواة لجنّائي المال إلى متحكّين في قرارات الشعوب.

لا تهتم بفكرة الحلال والحرام عندما يتعلق الأمر بجوانب روحانية، بل تتمسك بان العادات والتقاليد والموروثات أهم من الدين.

أصبحت هناك العشرات من القنوات التي تبث إرسالها متخصصة في الترويج للدجل وتدعو المشاهدين للحصول على استشارات كبار العرافين والمنجمين لحل المشكلات سريعا، وتحدد أماكن وأرقام هواتف الوصول لهذه الشخصيات دون مطاردة الجهات المعنية لهم، أو التحذير من نصيبهم واحتيالهم.

قال عبدالغني هندي لـ”العرب“، إن مجرد تطرق الإعلام لقضية السحر والشعوذة واستضافة معالجين روحانيين وتقديمهم للناس على أنهم يمتلكون قدرات خارقة، يكرس لدى الناس ”واجب الاستعانة هؤلاء في كل ما يخص أمورهم الحياتية، وهذه كارثة، عندما تكون الجهة المفترض بها مواجهة المخالفات، هي من تروج لها“.

صحيح أن الظاهرة موجودة في أغلب البلدان العربية، وليست قاصرة على مصر، لكن هناك دولا نجحت في مواجهتها بصرامة، فالسعودية مثلا، لديها وحدة متخصصة في مكافحة السحر والشعوذة تابعة لهيئة المعارف والنهي عن المنكر، وليبيا التي تعج بالصراعات لديها نفس الوحدة وتابعة لوزارة الأوقاف.

حسب دراسة صدرت مؤخرا عن مركز الدراسات الاقتصادية في مصر، فإن إنفاق الأسر على الشعوذة احتل المرتبة الخامسة

لاي مشكلة، يصعد العرافون والمنجمون إلى صدارة المشهد لاستثمار هذه الحالة باعتبارها فرصة ثمينة لاستغلال ظروف الناس.

ورات هالة حماد استشارية الطب النفسي والعلاقات الاجتماعية أن الاستعانة بالدجالين صارت ظاهرة عند الفئات التي أصيبت بالعجز عن تحقيق الحلم الأهم في حياتها، ورغم أن وجود مشكلات تتطلب قدرا من الصبر والتفكير بشكل عقلائي مسألة طبيعية، لكن الكثير من الناس يتعاملون مع أزماتهم باعتبارها تحديا إلى حلول من أفراد خارقيين.

برهنت على ذلك في حديثها مع ”العرب“، بتعامل بعض العائلات مع تأخر الفتاة في الزواج، وأول شيء يفكرون فيه أنها مسحورة، وهناك ”عمل سلفي“ يستهدفها، لا يدركون أن هذا من الأمور الطبيعية في ظل ارتفاع الغلاء وصعوبات الحياة وعجز الكثير من الشباب عن تكوين أنفسهم والاستعداد للزواج وتحمل المسؤولية.

ويتم توريث معتقدات السحر والشعوذة بين الأجيال، فمن كان والدهم يؤمن بهذه الأفعال، فهناك البعض من أبنائه يستمرون على نفس النهج، وتترسخ في أذهانهم أن التردد على الدجالين تصرف مطلوب، لأن الاتصال بعالم الجن يجلب لهم السعادة.

وبحسب أنه لا توجد حملات توعية بالقدر الكافي لإقناع الناس بأن السحر والدجل يوزيان النصب والاحتيال، فإن الأجيال الجديدة صارت تمارس نفس العادة حتى لو كانت متعلمة ومتفكّرة ومنفتحة وضمن الطبقة المتحضرة، لكن المعتقدات القديمة ظلت كما هي أمام غياب الخطاب التوعوي الذي يقنعهم بالحقيقة.

المناهج التعليمية لا تنطرق إلى الأزمات، لتحاول تغيير قناعات المراهقين والشباب حول الشعوذة باعتبارهم ركيزة في المستقبل، ولا الإعلام يمارس دوره في تسليط الضوء على القضية ليخاطب الناس بأسلوب يناسب ثقافتهم ويبدخ هذا الفكر بالادلة والوقائع الموثقة، ليؤكد أنهم يعيشون في وهم الوفاية والعلاج بالسحر.

حتى الأعمال الفنية، السينمائية والدرامية، التي يفترض أنها الركيزة الأهم في معالجة الظواهر السلبية صار بعضها يروج للشعوذة ويرسخ لدى الناس أنها واقعية.

تقتصر مواجهة السحرة والمشعوذين على المؤسسات الدينية من خلال إصدار فتاوى تحرم هذه السلوكيات، وتوعية الناس بأن الاستعانة بالدجالين ترتقي لمرتبة الكفر بالله، في محاولة للترهيب عبر خطاب ديني صارم. رأى عبدالغني هندي عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف، أنه لا يمكن للخطاب الديني وحده مواجهة ظاهرة الشعوذة، لأن أغلبية الناس



الكثير من المصريين لا يتوقفون عن التعامل مع السحرة والدجالين وتلبية كل مطالبهم حتى لو كانت تعجيزية